

المناص و إنتاج الدلالة في رواية قلادة القرنفل

للكاتبة زهور كرام

بحوثي نبيلة

جامعة طاهري محمد ، بشار

ملخص : يشكك المناص مدخلا أساسيا في دراسة العمل الأدبي ، وهو من أبرز مكونات النص الروائي ، فهو سمة النص ومفتاح أساسي يتسلح به القارئ والناقد . وما يميزه هو أنه يتكون من علامات لسانية وغير لسانية ، تملأ النص لتحديد جنسه ونوعه وقد يكون سبب في ذبوع الكتاب وشهرة الكاتب وقد يكون سببا في بقاءه حبيس رفوف المكتبة. ونظرا لهذه الأهمية التي يحتلها المناص في العمل الأدبي أيا كان جنسه، نحن بصدد دراسته في مقالنا هذا.

الكلمات المفتاحية : الرواية ، العنوان ، الغلاف ، كلمة الناشر ، المكان ، القلادة ، القرنفل.

Abstract:

The entrance is a novel essential input in the study of a literary work, and the title is the most essential components of the literary text and its key arming analyst, What sets it apart is that it is a linguistic sign above the text to specify sex and type the address may be the cause of the publicity the book and renowned writer may be the reason for the stay locked into the library shelves. So in view of this importance, which is occupied by the address in the literary work, whatever his race, we try to examine in this article title that carries a novel Karam Flowers "Pink necklace."

Key words: The novel, the title, the place, the necklace, carnations, female

مقدمة

إن المناصع ليس حلية أو زينة ، بل هو خطاب مفكر فيه وهو الشيء الذي يواجهه القارئ ، ويرسم لديه انطبعا أوليا عن النص سرعان ما يتوسع أو يتقلص مع القراءة .
ويعد مفتاحا مهما وعينة استهلاكية ؛ فهو أحد الدلالات البارزة التي تجمع بين علامات لسانية وغير لسانية، حيث نجد أن العلامات اللسانية في المناصع تتمثل في " كل العلامات اللغوية المكتوبة الحاملة لمضمون النص وهي : العنوان ، الملاحظات ، الإهداء ، التقديم ، الاستشهاد ، كلمة الناشر ، التعليق ، التفسيرات والحواشي ... والعلامات غير لسانية ذات تجليات أيقونية : وهي كل الرموز التي تحيط بالنص مثل الصورة الفوتوغرافية ، اللوحات ، الألوان ⁽¹⁾ تعمل معا على إعطاء هوية للنص الروائي وتحضير أفق توقعات القارئ ووفقا لذلك يعد تأويل العنوان وصورة الغلاف وكل ما يحمله هذا الأخير هي واحدة من الخطوات الأساسية لقراءة النص.

1/ ماهية المناصع وأهميته

المناصع فضاء يشمل النصوص المصاحبة paratexte من عناوين رئيسية وعناوين فرعية ، ومقدمات وذيول و كلمات الناشر ، وقد قدمه جيرار جنيت Gerard Genette في كتابه " seuil " عتبات عام 1987 الذي أوضح فيه اهتمامه الزائد بهذا النمط النصي شارحا فيه أهمية المناصع ، فالنص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بمناصع ، إذ نجد نصا عاريا من عتبات لفظية أو بصرية فمن خلالهما تتحقق له قيمتان أساسيتان : قيمة جمالية وقيمة تجارية وهذا قصد عرضه على القراء ؛ فالمناصع هو : " كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة يقصد به هنا تلك العتبة التي ندخل من خلالها إلى النص " ¹ وفي يكتمل العمل الأدبي لابد له من مناصع وهو على حد تعبير بورخيس : " البهو الذي يسمح لك منا من دخوله أو الرجوع منه ... " ⁽²⁾ .

يعد المناصع مجموعة من الاقتراحات الخطابية المصاحبة للنص أو الكتاب فهو " كل العناصر الخارجية المصاحبة التي يتشكل منها النص و التي تعد البوابة الأولى التي يطالعها القارئ : التعليق و التقديم ، العنوان وعنوان فرعي ملاحظة و الإهداء ... " ⁽³⁾ وهذه المساحة النصية يتكلف بها الناشر بالدرجة الأولى ، وهذا ما يجعلنا نفهم أن المناصع ليس مسؤولية الكاتب وحده هو تواطؤ بينه وبين الناشر وبالتالي تتحقق للكتاب قيمتان : تجارية وأدبية

كما سبق وذكرنا ، وهكذا يتم إخراج الكتاب " طباعيا وفنيا " من أشكال و خطوط وصور مرفقة في الغلاف و الحجم ونوعية الورق المطبوع فيصبح الكتاب بذلك قابلا للبيع و الاستهلاك في رفوف المكتبات .

¹ عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناصع) تقديم سعيد يقطين منشورات الاختلاف (ط-1) 2008 ص44

² phillip lane le periphirie du texte ed nathan paris 1992p92

³ مبروك كواربي ، المناصع والتأويل دراسة سيميائية لمناصع رواية فوضى الجواس ، دراسات جزائرية 2000 ص78

ومنه نستطيع القول إن المناصب هو العتبة التي يمر من خلالها قارئ النص فتعيد أمامه الطريق لاقتحامه و الفوص في أعماقه ، ومن خلالها بيني أفق انتظاره وتوقعاته ونجد لها " سياقات توظيفية تاريخية و نصية ووظائف تأليفية تختزل جانباً من منطق الكتابة " ⁽¹⁾ . وهذا يعني أن المناصب جزء لا يتجزأ من مضمون النص الروائي والصورة التي يتخذها تكون معبرة بشكل أو بآخر عما يختلج النص من معاني ودلالات ؛ فهو حامل في جوهره دلالات مباشرة و غير مباشرة لها صلات وثيقة بحمولة النص فهي بمثابة عنصر إثارة وحافز لفتح القراءة ، فمن خلالها يتشكك لدى القارئ ميول عاطفي نحو النص فتفسره مدخل الكتاب وتفتح شهيته ليغوص في دهايزه ، فالمبدع أثناء كتابته للنص و اختياره للعنوان يظل المتلقي حاضراً في ذهنه ؛ فهو يسعى إلى شد انتباهه ، وبعد ذلك يلقي المسؤولية على الناشر الذي يقوم بإخراج الكتاب .

2/أهمية العنوان :

ومن أهم مكونات المناصب " العنوان " فهو جزء من منظومته المؤثرة في استقبال النص اشتغل العلماء في أوروبا بظاهرة العنوان ابتداء من سنة 1968 ، وأهم من درسه في ذلكم الجيل العالمات الفرنسيات فرانسوا فروري Fourir François و أندري فونتانا Andrie fantana ألفا كتاب بعنوان (عناوين الكتب في القرن الثامن) وكان هذا الكتاب أول الأعمال النقدية التي اهتمت بالعنوان و يعد ممهّد الظهور علم جديد له أصوله و نظرياته ومناهجه هو " علم العنوان titrologie " ولم تمض على هذه الدراسة خمس سنوات حتى ظهر عمل " كلود دوشي Cloud duchet " 1973 كما كان لليوهوك Leo hoek دور بارز في التأسيس لعلم العنوان ، وخاصة مع ظهور كتابه :

La marque du titre 1973 الذي يعد كتاباً في فقه العنوان من جميع جوانبها . إضافة إلى كتاب شارك جريفال Charles grivel الموسم (انتاج الاهتمام الروائي) الذي يقيم فصلاً مخصصاً لقوة العنوان ⁽²⁾

والعنوان مثلما يرى ليوهوك (Leo hoek) هو : " مجموعة العلامات اللسانية (كلمة مفردة أو جملة) التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده وتدل على محتواه " ⁽³⁾ ومنه العنوان عند ليوهوك هو علامة لسانية تسم النص وتحدد إطاره الدلالي . وتميكن إلى هذا الرأي الناقدة بشرى البستاني " أن العنوان رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية و تحدد مضمونها و تجذب القارئ لقراءتها ، وهو الظاهر الذي يدل على الباطن " ⁽⁴⁾ ومنه فالعنوان هو الإشارة الأولية اللغوية التي تكشف عن مضمون النص وتحدد هويته ، وتدور حوله الدلالات وتتعلق به

¹ عبد الفتاح الحجي ، عتبات البنية والدلالة ، منشورات الرابطة الدار البيضاء (ب-ط) 1996 ص17
² الطيب بودريالة ، قراءة في كتاب سيميائ العنوان للدكتور بسام قطوس ، أعمال الملتقى الثاني السيميائي والنص الأدبي قسم الأدب العربي

جامعة محمد خضير بسكرة 15-16 أفريل 2002 ص28

jooseph besa camprubi .les fonction du titre nouveau actes semiotique 2002pulim universite delimonge p05³

leo hoek la marque du titre dispositif semiotique d'une pratique textuelle mouton publisheres the hague ⁴

paris newyork 1981p05

وهو "بمكانة الرأس من الجسد و العنوان في أي نص لا يأتي اعتبارا¹ " حيث انه ضرورة ملحة ومطلب أساسي لا يمكن الاستغناء عنه " كما تتجلى أهمية العنوان فيما يثير من أسئلة لا تلقى إجابة إلا مع نهاية العمل²

وعلى الرغم من أن العنوان هو علامة لغوية يمكن في بعض الأحيان ألا تتجاوز كلمة واحدة إلا أنها تتبنى كل محتوى النص " فهو علامة تجمل كل المدارات الدلالية والأبعاد الرمزية التي تحفل بها بنية النص⁽³⁾ .

وبذلك حاز العنوان على عناية فائقة من قبل المنظرين لا لاعتباره مجرد عتبة ينبغي الوقوف عندها فحسب بل باعتباره علامة في إنتاج معنى النص.

يقتضي على كل قارئ الوقوف عندها مطولا ، فقط يخسر القراء رهانات كثيرة وهم يعبرون عليها مسرعين ؛ إذ يمكن أن يوازي العنوان إلى حد بعيد النص الذي يسمه ، فهو ليس زائدة لغوية يمكن الاستغناء عنها بل أصبح عضوا أساسيا يستشار ويستأذن .
إن التطور الحاصل في تاريخ دراسة العنوان جعله بعد سنوات عجاف يتمرد على إهماله ليكون شيئا ذا بال ويزاحم النص في أهميته.

يندرج العنوان الروائي ضمن التحولات البنيوية التي طالته هو كذلك في مجال الكتابة عموما ، فأصبح مرتبطا بشروط : " الاختصار و الوضوح وتكثيف المعنى في كلمات معدودة ، إذ أن هناك مجموعة من التقنيات التي تساهم في إعطاء العنوان بعدا إيجابيا كتقنية الكرافيك و اللون و الجيز ، وكلها تساعد على تكثيف المعنى والدلالة⁽⁴⁾ " فوظيفة العنوان مرتبطة بالصورة ولون الغلاف الممكن إدراكها بصريا .

يرى جاك فونتانيل (Jaques fontanill) " أن العنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تذهب على الغلاف وهو مواز له⁽⁵⁾ ، بل هو نوع من أنواع " التعالي النصي⁽⁶⁾ " الذي يحدد مسار القراءة التي يمكن لها أن تبدأ من اللقاء الأول بين القارئ والنص (الكتاب) .

إذن العنوان يوجه فعل القراءة لهذا حظي باهتمام كبير إلى جانب المتعلقات النصية التي تعطي هي كذلك هوية للنص، فالعنوان هو الوسيلة الوحيدة الناجعة التي يعتمد عليها صاحب النص لأسر القارئ.

ويتعامل المتلقي مع النصوص الروائية وفق تقنية الإثارة فلما يقبل القارئ على الرواية أو يتركها ، فاللقاء الأول بين القارئ و الرواية يكون بصريا ، وبالتالي تنشأ علاقة تبدأ من المناصب الذي يعتبره السميائيون عتبة النص وواجهته الخارجية التي تجسد أبعاده الدلالية و الجمالية فمنه يبدأ تفاعل الحدث القرائي .

والمناصب يتكون من علامات لسانية و علامات غير لسانية تطرح عدة دلالات إذ نجد العلامات

اللسانية في المناصب تتمثل في :

¹ إبراهيم سعيدي ، العنوان والعلامة في رواية بوح الرجك القادم من الظلام ، مجلة الخطاب العدد 3 2008 ص 235

² جيمك حمدوي السيميوطيقا والعنونة ، مجلة الفكر وزارة الثقافة ، الكويت العدد 3 المجلد 25 1997 ص 97

³ محمد المسعودي ، الزمن والكينونة ، كتابات بيروت ، العدد 29 1997 ص 107

⁴ ينظر شعيب حليف ، هوية العلامات (في العتبات وبنك التأويل) ، دار الثقافة الدار البيضاء (ط-1) 2005 ص 19

⁵ عبد الحميد هيمة ، علامات الإبداع الجزائري ، مديرية الثقافة ولجنة الجفلات ، سطيف الجزائر (ط-1) 2000 ص 64

⁶ التعالي النصي هو الذي يحوي كل الأنواع العلاقة الظاهرة أو الخفية التي يقيمها النص مع نصوص أخرى وأنواعه خمسة هي : التناصية الميئانية ، التجاوز النصي ، المعمارية النصية .

" كل العلامات اللغوية المكتوبة الحاملة لمضمون النص وهي : العنوان، الملاحظات الإهداء، التقديم، الاستشهاد، كلمة الناشر، التعليق، التفسيرات، والحواشي.. و العلامات غير لسانية ذات تجليات أيقونية : وهي كل الرموز التي تحيط بالنص مثل الصورة الفوتوغرافية ، اللوحات ، الألوان"⁽¹⁾.

والغلاف يضم الجزء الأكبر من المناص ، بك وبعد من أهم عناصره التي تساعدنا على فهم الأجناس الأدبية بصفة عامة و الرواية بصفة خاصة على مستوى الدلالة والبناء والمقصود . ومن ثمة فإن الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص قصد استكناه مضمونه و أبعاده الفنية و الإيدولوجية والجمالية ؛ وهو أول ما يواجه القارئ قبل البدء في عملية القراءة ، وغالبا ما نجد على الغلاف الخارجي اسم الروائي وعنوان روايته وجنس الإبداع و حيثيات الطبع و النشر علاوة على اللوحات الفنية التشكيلية وكلمات الناشر أو المبدع أو الناقد فهي تزكي العمل وتثمنه وتروج له .والغلاف بذلك يشكل فضاء نصيا و دلاليا لا يمكن الاستغناء عليه لمدى أهميته في مقارنة الرواية.

يضم الغلاف الخارجي للعمل الأدبي و الفني واجهتين إذ أننا نجد في الواجهة الأمامية اسم المبدع و العنوان و التعيينات الجنسي والصورة التشكيلية، أما في الواجهة الخلفية فنجد حيثيات الطبع والنشر و ثمن المطبوع وكلمة الناشر(مقاطع من الرواية أو شهادات إبداعية أو نقدية).

ومن هاهنا نستكشف أهمية المناص في الكشف عن خبايا النص ، حيث يعد عتبة مهمة تشق الطريق للقارئ نحو قراءة و تحليل و دراسة العمل الأدبي .

3/ دلالة العنوان وعلاقته بالمضمون :

والعنوان واحد من أهم العناصر المشكلة للعبة النصية فهو من " أهم العناصر المكونة للعمل الأدبي وهو سلطة النص وواجهته الإعلامية ويساهم في تفسيره وفك غموضه ، لذا على المؤلف بعناية نصوصه لأنه مفتاح إجرائي به تفتح مغالق النص الروائي ."

عنوان رواية زهور كرام "قلادة قرنفل" يمثل غواية للقارئ تستدرجه للبحث في ثنايا النص حيث يطرح عدة تساؤلات: ما هو اللغز الذي يحمله عنوان الرواية ؟ هل له قدر من الأهمية التي تجعل القارئ يتشوق لقراءة متن النص ؟

عنوان قلادة قرنفل يقارب النص مقارنة مجازية وليست مباشرة حيث يضيف حالة من السحر على النص ، فهو محفز قوي للقارئ من أجل التوغل داخل عالمه ، فهو لا يقوم بفضح النص.

ومن أجل فهم الدلالة التي ينم تحتها العنوان سنبدأ بمقارنتنا هذه بالحديث عن العنوان من حيث هو وحدة تركيبية.

إن أول إشارة يقذفها عنوان "قلادة قرنفل" في أذهاننا هي أنه حلقة ترتديها النساء للزينة وهي قلادة مصنوعة من حبات القرنفل اليابسة وهي نبتة ذات رائحة نافذة تنظمها المرأة في خيط طويل ، وتفصل بينها بعض الجرائز الصغيرة الملونة وعندما تضعها في عنقها تخرج رائحة القرنفل الزكية، فتترشح نفسية المرأة .وقد تضاهي قيمتها الذهب والفضة. وهذا ما يشير إليه مقطع من الرواية :

¹ بسام قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة (ط-1) 2001 ص61

"أهديك أفضل ما تصنعه نساء كردستان"⁽¹⁾

العنوان كما أسلفنا الذكر علامة تركيبية لها إيهادات ، ونجد من البداية يحكم سرا أنثويا انطلاقا من الجلية التي تعبر عنها القلادة ، وهذا ما يعطينا إشارة مسبقة على حضور المرأة كإنسان وكذات داخل النص ، وهذا ما يدعونا للتأمل والتمعن في ثنائية القلادة والقرنفك .
القلادة في معناها المعجمي تعني ما جعل في العنق⁽²⁾ وهي تعني التقليد "وقلد الأمر أي ألزمه إياه"⁽³⁾؛ وقد تكون عملية التقليد معنوية كالإزام أحد بشيء وجعله في ذمته ، وكأن القلادة في الرقبة هي التزام ومسؤولية .

يعطينا هذا المعنى المعجمي للقلادة في الرواية أبعادا دلالية ... فالقلادة تحمك معنى الالتزام والوعد والعهد ، وتتوحد هذه المعاني مشكلة معنى واحد هو الوطن الذي هو أمانة تقلدت بها البطلة ؛ فالوطن كالقلادة يشدها كما تشد القلادة العنق ، وجاءت القلادة لازمة للساردة طيلة مسار السرد فهي تقول :

"أنا والقلادة ترتطم قدماي بأحجار .."

"أنا والقلادة..متفوقان عن اللحظة.."

"ليلنا مضاء بالنجوم"

أنا والقلادة

أنا والقلادة وانطلقنا

طريقنا كله أضواء استغليت نورها فبدأت كل مرة أرفع القلادة...لأمعن في ما صنعت يدي"⁽⁴⁾

نلاحظ من خلال هذه الوحدات السردية أن القلادة لازمت البطلة كشخصية فاعلة تساعدها في تحريك الأحداث.

إن القلادة تعكس الفضاء النفسي الذي تعيشه البطلة، فهي الحرية المصادرة المقيدة، الوطن الذي تقلدت به وحاولت أن تبعثه من جديد، هي ما تسعى إليه والحلم الذي يراودها.

أما الوحدة الثانية "القرنفك" ؛ جاء في لسان العرب على أنه طيب الرائحة "وطيب مقرفلن فيه قرنفك" والقرنفك : شجر هندي ليس بنبات أرض العرب .

وقد غنى كثير من الشعراء به نذكر من بينهم امرئ القيس :

نسيم الصبا جاءت برّيا القرنفك

إذا قامت تروّع المسك منهما⁽⁵⁾

القرنفك شجرة دائمة الخضرة أوراقها حادة وهي نبتة جميلة من أجمل النباتات التي تزرع في الحدائق لروعة أزهارها وطول موسمها. وهي من الأعشاب المعمرة ذات الألوان الجذابة تستعمل للتزيين ولأغراض أخرى.

وجد القرنفك بقوة في الحكاية ، كان ظلها اللصيق بها يمدّها بالقوة يدفعها إلى الأمام، فهو بمثابة البطلة الذي يساعد البطلة في ركب فضائها التي كانت تحلم به .

تقول الساردة:

¹ زهور كرام، قلادة قرنفك، دار الثقافة الطار البيضاء، (ط-1) 2004 ص 17

² ينظر لسان العرب م: 5 مادة قلد ص 148

³ المصدر نفسه، م: 5 مادة قلد ص 184

⁴ الرواية ص: 174، 173

⁵ المصدر نفسه ص: 78

"سأحاول أن أستدرج لسانه أخشى أن يموت صامتا سأنفرد به في غرفتي وألقنه مبادئ القرنفل.. كيف حين يتيبس يشد عوده ويبقى شامخاً"⁽¹⁾

اتضح من خلال هذا الملفوظ السردى دور القرنفل في الرواية، حيث أصبح بمثابة مبادئ تلقن وتدرس، وهذا هو الانزياح الدلالي الذي تولد من زهرة القرنفل من خلال المعاني التي تعبّر عنها إذ نجد لها معنى قابع خلف جمالها ورونقها، فهي تجمع بين الجمال والكبرياء وتملك صفات أخرى تدل على الصبر والتحمل فهي نبتة تعمر وتدوم طويلا وبالتالي تبقى دائمة الابتهاج.

نلاحظ من خلال قراءة النص أن عطر القرنفل فاح في كل أرجائه حيث دل على معاني كثيرة، من أبرزها العشق الذي لازم البطلة في رحلة سفرها التي تتركبها مع القلادة والتي حدّد مسارها القرنفل.

4- دور القرنفل في المسار السردى :

4-1. القرنفل /العشق:

القرنفل يعبر عن العشق الذي تنبثق منه معاني كثيفة، هو الأمل والحياة والقوة التي تمد البطلة بالإصرار ومواصلة الرحلة، هو العشق المصادف الذي تحاصره الظروف، تقول الساردة: "إنها تخاف كل ما أعشقه ولهذا رمت بالقرنفل في المزبلة حسبت أنها بذلك طهرت الغرفة ظنت بفعلها أنها انتصرت على العشق حين يكون بحجم قرنفل" ⁽²⁾ كان للقرنفل معنى لصيق بالعشق، فهو يعبر عن عشق الوطن عشق الذات عشق الحرية وبالتالي للقرنفل في الرواية وظيفة بارزة.

4-2. القرنفل /الذاكرة /الهوية:

السعي الدائم وراء تلقيت مبادئ العشق، هو سعي لتلقيت قيم الإخلاص والوفاء والتمسك التي تؤدى إلى الذوبان في الهوية الوطنية، ومن هاهنا انزاح القرنفل ليمثل لنا الهوية، إذ نلمس قلق البطلة حين أصبح القرنفل مبعثراً في غرفتها فحاولت جمعه بسرعة وإعادة تجميع القرنفل ربما يدل على إعادة تأسيس الهوية الوطنية التي قد تبعثرت وتاهت وضاعت وهذا ما رمزت له الساردة حين قالت: "هك اغتصبوا القرنفل"⁽³⁾

كما أننا نجد للقرنفل بعداً تاريخياً، بعطره الفواح يرجع بذاكرة البطلة إلى الوراثة يلغي الزمن يطوي الليل، وتبقى نشوة عطره تسافر بالبطلة إلى فضاءات خالمة تفصلها عن الواقع الذي تعيشه، إنه يسكت الزمن ويعطله.

فإن للعطر قوة أو قدرة على مسح الزمن الحاضر والعودة إلى الماضي؛ فالعطر نتلقاه عن طريق حواسنا فيرجعنا إلى الذاكرة بطريقة ملموسة تجعل من صور الماضي ماثلة أمام أعيننا.

عطر القرنفل يعود بالشخصية البطلة في الرواية إلى كهوف التاريخ، يفوح أريج القوي فيعطر الزمن الحاضر تقول الساردة:

¹ زهور كرام، قلادة قرنفل مصدر سابق 97

² زهور كرام مصدر سابق ص 90

³ المصدر نفسه ص 165

" تحسست عنقي فتحسست القرنفلات .. رفعت القلادة باتجاه أنفي فارتيميت في نشوة العطر .. عطر القرنفل أنيسي الآن حيث غاب ظلي .. فالمكان الذي احتوى خطوي خلاء ⁽¹⁾ .

إن هذا الخلاء هو الفضاء الدال على الزمن الماضي الذي لازالت الذاكرة تحتفظ به ، فيمجرد شم البتلة لطيب القرنفل قد يعطي لها إحساس بأن هذا الفضاء أصبح يعبر عن معاني أخرى غير المعاني الظاهرة عليه وهي: التلاحم والألفة والمحبة والصدق والإخلاص .. أي القيم التي تكون بها الحياة أفضل

"...وإني لا أجرى على رميهِ في سلة المهملات حيث تذبح أوراقه أو تحف ⁽²⁾ .

فهو تعني بذلك القرنفل -الذاكرة، التاريخ- الذي لا تجرؤ على رميه في المهملات ودل على الذاكرة حيث ارتبط بالكتاب ونعلم أن الكتاب هو المدونة التي تحتفظ بتاريخ الحضارات و الأمم ومن هاهنا تمثلك القرنفلات التي بدخل الكتاب التاريخ.

"..تذكرت فجأة أين وضعت الكتاب حيث القرنفلات..أخذته احتضنته فإذا بالقرنفلات كثر عددها وإذا بالعطر أمسى فواحاً ⁽³⁾

ذلك العنوان على الفضاء الذي تعيشه الساردة في أحلامها والذي يتعارض مع الفضاء الذي تعيشه في الواقع تجتمع القلادة بالقرنفل فتشحن نفسية البتلة بكل المعاني القوة والفرح والسعادة .

5 / كلمة الناشر :

يتشكك لذا القارئ من العنوان وصورة الغلاف ولونه انطباع في ذهنه عن فكرة نظام النص وحالة التناقضات التي تعيشها الرواية ، وهكذا كله ربما قد يكتمل عند قراءة كلمة الناشر وهي عبارة عن مقطع مأخوذ من النص .

لقد اختارها الناشر و أرفقها في خلفية الغلاف ، وكذلك بطبيعة الحال مقصود، حيث كان هذا المقطع اضلعات تكشف عن معنى النص ؛ فعند قراءة هذه الكلمة تشعر وكأنك دخلت مغامرة شيقة ، تضع أمامك عدة أسئلة و أول سؤال هو ما هو زمن السبيل الذي يجعلك كل شيء يضيع من الإنسان ؟

"كان الزمن زمن السبيل:

إن دخلت نفسك كان موتك ..وكان ضياع إرثك، ومن بعد ذلك توثق ضياع نسب شجرتك..ولذلك، كان لابد من قتل النفس الأمارة بالهدنة..الهاربة من المواجهة ..إن تركت نفسك بداخلك قد تصحو مبكرا ومع ذلك تجد شعرك ابتلاه الشيب من فرط ما حدث ..تجد أشخاصا يقتحموك في عقر دارك..تسمع عن آخرين وصلتهم السبيل إلى حد ابتلعتهم كائنات ، قيد إنها غريبة عن المدينة ..نزلت صباحا و أكلتهم كما تأكل الذئب بني آدم ..لكن ، حيث تتبع آثار الدم ..توصلك قدماك إلى مكان ، تجد فيه أشخاصا ملطخة أفواههم دما ..يبتلوك الصلع، وما عاد الشيب استغرابا.. فقد صاروا أشخاصا ..ولم يكونوا كائنات غريبات..أمي أحببت شجاعته ..رأت فيه من قاوم النفس الأمارة بالهدنة عندما حكى لها أخوها كيف قاوم من اقتحم بيت العائلة الكبير وكيف كانت له أنياب غرسها في عظامهم ..فغروا هاريين ..استعصى الجري فلولها

¹ زهور كرام ، مصدر السابق ص20

² المصدر نفسه ص17

³ المصدر نفسه ص171

منبطحين أرضاً.. تبعهم لعله يدخل أنيابه في ضلوعهم علامة على إنهاء زمن السبا فما حاجته إذن للأنياب والمدينة ستعود إلى نفسها .. يحميها أصحابها حيث يحمون بيوتهم "

نحن لسنا بصدد تحليل هذا الملفوظ السردى لكننا نستطيع القول أن هذه الكلمة يمكن أن تكون حافزا قويا للقارئ لفتح الرواية واكتشاف هذه المغامرة.

6- لون الغلاف :

إن الشرط الأساسي لتصميم الغلاف هو أن يكون فعالا ومثيرا ؛ "إذ يعتمد هذا على خاصية التناسب والمرونة البصرية لتحقيق أفضل تمرکز بصري ممكن ، من شأنه أن يساعد على التحكم في حركة العين التي تنجذب نحو الأشياء ذات الأحجام والأشكال البارزة والصور المحفزة و الألوان المثيرة"⁽¹⁾ ويعد لون الغلاف من العلامات غير لسانية التي تثير المتلقي، فما هي الدلالات التي يقدمها لنا لون غلاف نص قلادة قرنفل

اللون أيقون يساهم في تكثيف دلالة النص الذي يتناوله القارئ ، حيث يعد عنصر إثارة قد يكون سببا في إقبال القارئ على العمل الأدبي أو عزوفه عنه ، ذلك أصبح من الضروري التركيز على اللون و أبعاده ودرجاته ؛ إذ يضيف درجات استخدام اللون بعض الوجدانية تكون الذاكرة قد اختزنتها .

إن للألوان في حياتنا دورا هاما وله تأثير قوي على نفوسنا ، وبدونها تصبح الحياة كثيبة ومملة، واختيار الإنسان للون من الألوان يدل على ميوله ورغباته واستعداداته النفسية ويمكن القول أن الألوان التي نختارها هي انعكاس لحالة مؤقتة أو طويلة المدى لكياننا.

ويمكن للتأويلات أن تختلف حسب المجالات الثقافية ، إذ اللون وظيفة الربط والتواصل بين الأشخاص وقد تجد في بعض الأحيان محله اللغة ، فوجب بذلك ربط اللون بنفسية المتحدث ونفسية المتلقي ثم بالوسط الاجتماعي والبيئة المحيطة به " فتساهم دلالات اللون في نقل الدلالات الخفية و الأبعاد المستترة في النفس البشرية "⁽²⁾ يتبين من هذا أن اللون علامة غير لسانية يمكنها أن تنقل المعنى كما تنقله لنا اللغة .

واللون الذي اكتسب به غلاف رواية "قلادة قرنفل" هو اللون الرمادي، الذي بدوره يعطي لمكونات الغلاف بما فيها العنوان وبالإضافة إلى مضمون الرواية بعدا إيجابيا . إن لون الغلاف يتسم بالغموض ، مأخوذ من الرماد وهو ما تبقى من الجمر بعد أن يحترق ويتأكسد ؛ وعليه فهو الجمر بعدما كان متوقدا مشتعلا وهاجا أصبح رمادا بدون فائدة ، رمادا تدروه الرياح .

فهو يدل على حياة كنت من قبل ، فتتعدد بذلك معاني الرمادي فلربما دل على الموت وعلى الفناء؛ فناء تلك الحياة التي كانت قبل الرماد .

إن اللون الرمادي ليس من الألوان الزاهية التي تسر الناظرين بل هو لون بارد يكسوه نوع من الضبابية ولم يكن اختياره صدفة ، فربما قد يعبر على سكونية ورتابة فضاء الرواية ؛ الفضاء الذي غادرته قيم وترسبت إليه قيم أخرى جديدة لم

¹ ينظر محمد بلغوارى ، قراءة في غلاف رواية شرفات بحر الشمال ، منشورات ديوان الدراسات والأبحاث ماي 2009 ص19

² عبد الفتاح نافع ، جماليات اللون في شعر ابن المعتز ، مجلة التواصل العدد الصادر في 4 جوان 1999 ص125

تكن امتدادا لها فأصبح كد شيء كالرماد ، انه فضاء على العموم كئيب والمقطع التالي من الرواية يعزز ما يقول :

"وبقي الرماد البارد يشهد حزن القبيلة " ⁽¹⁾.

البرودة والحزن اللذان شهد عليهما الرماد دلا على أن هذا الفضاء هو فضاء ميت غادرته حرارة ودفع العيش الرطب ، فأصبح يكسوه الحزن و مهجورا تاركا وراءه الرماد الذي يعبر عن شيء كان ينبض بالحياة وانطفأ كما تنطفئ النار . ولعل اللون الأحمر الذي كتب به العنوان دل على القيم التي كانت سائدة ، فاللون الأحمر هو لون النار والدم ويدل على الحيوية والحركة والثورة والانفعال ، كما أنه وجد وسط هذا الرماد - موقعه من الغلاف - فهو كالجمرة الحمراء التي لا تزال متقدة مشتعلة ، وقد يعني أن الرماد لم يخدم ومازال فيه ما ينبض تقول الساردة :

"لا أريد أن يلوث صفاء نفسي رماد أريد لعشقي أن ينمو بعيدا عن الوصف" ⁽²⁾

قد يرمز اللون الأحمر كذلك على الثورة التي تعبر على زمن التضحيات وزمن الإخلاص و الوفاء ،فهو الأمل الذي وجد وسط هذا الفضاء العاتم و وسط هذا الفناء المستقر .

7- صورة الغلاف :

صورة الغلاف هي لوحة تشكيلية، ويلاحظ على العموم ميلا كبيرا من طرف الكتاب والناشرين إلى التشكيك وإلى توظيف لوحات فنية ذات أبعاد ودلالات يكون الهدف الأول منها جلب وإقناع القارئ بالعمل الأدبي.

وهناك علاقة وطيدة فيما بين المبدعين بشكل عام في شتى الأجناس الفنية السارد والرسام والموسيقي والمصور الفوتوغرافي و الضوئي والشاعر ، ونحن الآن بصدد الحديث عن السارد والتشكيلي ؛ فيكون التشكيلي مثل السارد إذا كانت لغة التشكيك البصري تعبر عن مضمون أدبي تريد إيصاله للمتلقي له علاقة بالواقع المرئي لك من الفنان والمتلقي .

وصورة غلاف الرواية التي بين أيدينا فيها ثراء لوني وخصوبة متوهجة بين الإضاءة والنعيم ، فلون الغلاف يوحى بفضاء يخيم عليه الحزن و الأسى على عكس صورة الغلاف فهي تحمك فضاء تتناقص فيه الألوان كما تتناقص فيه القيم .

فالألوان ممكن أن يكون لها انطباع إيجابي كما يمكن أن يكون لها انطباع سلبي.

تحتكم اللوحة أكثر من لون فهناك الألوان القاتمة وهناك الألوان الفاتحة ولها أبعاد ورموز نرى في هذه القاتمة والانفتاح ما يدل على النور والظلام . والظلام عبر عنه الأسود والرمادي ، والنور عبر عنه الأبيض والبرتقالي

¹ زهور كرام، قلادة فرنفك ص184

² المصدر نفسه 96

والأصفر ؛ فالصورة هاهنا فضاء حامد لكك الصراعات الموجودة داخل المتن الحكائي وهي على العموم تمثل فضائين متناقضين فضاء ميتا وفضاء حيا فضاء مضيئا وفضاء مظلما فضاء مفعم بالأمل والفرح والحيوية وفضاء يلفه الجزئ .

والمتمأكد للصورة يجد و كأن الألوان في حالة امتزاج؛ عبر هذا الامتزاج عن العراق والاختلاف القبلي للشخصيات داخل المتن الروائي تقول الساردة :

" امتطى البيت الألوان "

ولكن ما يلفت الانتباه في الصورة أنه على الرغم من وجود ألوان متناقضة إلا أننا نجد الغلبة لألوان الفرع الزاهية التي تقدم لنا فضاء مليئا بالتفاؤل . وهذا ما تقوم الرواية تأسيسه عبر مكوناتها ، الألوان مجتمعة تقوم بنفس مهمة الشخصيات داخل المتن الحكائي، وفضاء صورة الغلاف هو إشارة للفضاء الذي تسبح فيه الرواية .

الخاتمة:

وأخيرا إن الغلاف بوجهيه الأمامي والخلفي يتجاوز وظيفته التداولية إلى الوظيفة الإيحائية ، فقد أسس لفضاء أولي خارجي أدركته حواس المتلقي وفضاء مناصع رواية قلادة قرنفل لا يختلف أو لا يقل أهمية عن ذلك الفضاء الذي تشكل الأحداث التي تقوم بها الشخصيات في مكان و زمان معينين. إذن من خلال المعنى الظاهر للمناصع حاولنا الولوج في المعنى الخفي الذي ينتج لنا عدة دلالات لها علاقة وثيقة مع الساردة ، فهو فضاء حاولت أن تعبر الروائية من خلاله عن الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي للوطن الذي تسكنه البطلة .

فعنوان قلادة قرنفل عبّر عن الفضاء النفسي الذي يسكن في ذاكرة الساردة (البطلة)، يرسم داخلها مشكلا الحلم الذي سعت إليه طوال المسار السردى للحكاية. وحين انتصرت البطلة وحقق حلمها، اكتمل صنع القلادة حين جمعت القرنفلات في القلادة تقول الساردة "القلادة أمامي مشعة بظلالها...وضعتها في عنقي "

المراجع

- 1- ابن منظور، مصدر لسان العرب دار الجيك بيروت (ب-ط)/(ب-ت)
- 2- بسام قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ،(ب-1)2001:ص61
- 3- جميك حمدوي ، السيميوطيقا والعنونة ، مجلة الفكر وزارة الثقافة الكويت الطبعة الثالثة (1997)ص97
- 4- زهور كرام، قلادة قرنفل، دار الثقافة الدار البيضاء، (ب-1)2004
- 5- ابراهيم سعيدي ، العنوان والعلامة في رواية بوح الرجل القادم من الظلام ، مجلة الخطاب العدد 2008
- 6- جميك حمدوي السيميوطيقا والعنونة ، مجلة الفكر وزارة الثقافة ، الكويت العدد 3 المجلد 25 1997

- 7- محمد المسعودي ، الزمن والكينونة ، كتابات بيروت ، العدد 29 1997
- 8- ينظر شعيب حليف ، هوية العلامات (في العتبات وبناء التأويل)، دار الثقافة الدار البيضاء (ط-1) 2005
- 9- عبد الحميد هيمّة ، علامات الابداع الجزائري ، مديرية الثقافة ولجنة الحفلات ، سطيف الجزائر (ط-1) 2000
- 10- بسام قطوس ، سيمياء العنوت ، وزارة الثقافة (ط-1) 2001